قوله ومن تضمين المعاهدة معنى الاخذ كانه قيل الذين اخذت منهم العهد فان فعل المعاهدة
يتعدى بنفسه يقال عاهدته وعدى في الآية بكلمة من نظرا الى ما فيه ضمنه من معنى الاخذ واسنة
ما يتب به ويعاب وكذا المعاب فانه ما يعاب به يقال عابه اى عابه والمنعيل للتعييب والمعيبة
العاقبة مصدر ميمي من غيب الحال الامر اذا صارت الى اواخرها وعقب كل شيء قوله فرق بهم من خلفهم
اى فرق جمعهم وبددهم من معاداتك وقصد الحاق المضرة بك والنصب مصدر قولك نصبت
الشيء اذا اقمته علينا في اقامته العداوة والحرب يقال نصبت لفلان وناصبته الحرب
التشريد تفعيل من شرد البعير يشرد شرودا وشرادا اذا نفر فهو شارد وشرود و
التشريد الطرد والتفريق التشتت وتبديل الجمع يعني ان صادفت هولاء الناقضين في الحرب
افعل بهم واوقع فيهم من النكاية والتقيم ما يضطرب به ويخاف منك امثالهم بحيث يذهب
عنهم بالكلية ما يخطر ببالهم من مناصبتك قوله وكانه مقلوب شذر بمعنى فرق يقال
شذر مذر اذا ذهبوا في كل وجه وناحية انما قال ذلك لان مادة شرذ بتقديم الراء المهملة
على الذال المعجمة غير مستعمل في كلام العرب ويدل عليه ان الجوهري لم يذكر هذه المادة في الصحاح عن ابي
حيان انه لما ذكر قراءة فشرذ بالذال المعجمة قال كذا هي في مصحف عبد الله وقيل انه قد تقرر ان
النقط والشكل امر حادث احدثه يحيى بن يعمر فكيف يوجد ذلك في مصحف ابن مسعود قوله
ومن خلفهم وقرئ ومن الجارة بدل من الموصوفة او الموصولة ومفعول شرد في قراءة العامة
هو قوله من خلفهم واذا قرئ بمن الجارة يكون مفعول شرد محذوفا اى شرد امثالهم الكائنين
من ورائهم اى في ورائهم فان من وفي متقاربان في المعنى تقول اضرب زيدا من وراءه عمرو
ووراء عمرو بمعنى وراءه فيكون معنى القرائتين واحدا اذ لا فرق بين قولك شرد من خلفهم وبين
شرد امثالهم في ورائهم من حيث المعنى ويحتمل ان ينزل شرد منزلة اللازم ولا يقدر له مفعول ويكون
من خلفهم بمعنى في خلفهم يكون النبي صلعم مامورا بايقاع فعل التشريد في وراء القوم ويكون امره عليه السلام
بايقاعه في ورائهم كناية عن تشريد من في تلك الجهة لان فعل التشريد في جهة ورائهم من لوازم
تشريد من في تلك الجهة فيكون معنى القراءة بفتح الميم وكسرها واحدا قوله لعل المشردين يتعظون
يعني ان كل واحد من ضمير لعلهم ويذكرون يرجع الى قوله من خلفهم فانهم اذا راوا ما حل بالناقضين اتعظوا

تذكروا واتعظوا عن ابن عباس رضي الله عنه قال نكل بهم تنكيلا يشرد غيرهم من ناقض العهد لعلهم يذكرون النكال
فلا ينقضون العهد وكلمة اما مركبة من كلمتين ان التي هي للشرط وما التي هي لتاكيد معنى التعليق المدلول عليه
بكلمة ان ولما اكدت اداة الشرط وجب ان يؤكد فعل الشرط لئلا ينقص المقصود بالتاكيد عن اداته فلذلك
قيل فاما تثقفنهم واما تخافن كما يؤكد الفعل المقسم عليه في مثل والله لافعلن قوله على سواء
ان كان بمعنى ثابتا على عدل بطريق سوي في العداوة باظهار نبذ العهد لهم واخبارهم بذلك والانهاء
من مناجزتهم للحرب على توهمهم بقاء العهد فان ذلك يصير خيانة منك يكون سواء حالا من فاعل انبذ
لانه بهذا المعنى من اوصاف النابذ وليس من اوصاف المنبوذ اليه حتى يصح كونه حالا منه بخلاف ما اذا كان
بمعنى مستويا في الخوف او في العلم بنقض العهد فانه يصح ان يوصف به النابذ والمنبوذ اليه فيصح ان
يكون حالا من كل واحد من النابذ والمنبوذ اليه ومنهما جميعا قوله على طريق الاستيناف متعلق
بقوله تعليل كانه قيل امرتنا بذلك ونهيتنا عن المحاربة قبل نبذ العهد فاجيب بان الله تعالى
لما امر رسوله صلى الله عليه وسلم بان ينكل في حق من يظفر به ممن اذاه ونقض عهده مرة بعد اخرى
ما يشرد به من خلفه قال في حق من لم يظفر به يوم بدر وغيره من معارك القتال من الذين
آذوه وبالغوا في عصيانه خطابا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا
انهم لا يعجزون من قرا بتاء الخطاب كسر سين اى لا تظنن يا محمد الكافرين الذين سلموا الان
سابقين فائتين عنا لا يلحقهم عذابنا بعد هذا الوقت فانهم لا يعجزوننا فيما يستقبل من الاوقات
بل نقدر بهم في اى وقت اردنا تعذيبهم والمقصود تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قرا
بياء الغيبة فتح السين تحسبن واسند ضمير الفعل الى ضمير احد وضمير من خلفهم اى لا يحسبن احد ولا
ولا يحسبن من خلفهم الكافرين سابقين او الى الموصول المذكور بعده فيكون مفعولي يحسبن محذوفا
وهو انفسهم حذف هربا من تكرار ذكرهم اى لا يحسبن الذين كفروا انفسهم سابقين ويحتمل ان يكون
محمولا على حذف ان المصدرية وابقاء صلتها كما في قوله وتسمع بالمعيدي خير من تراه وقوله الا ايهذا الزاجري
احضر الوغا وان تشهد اللذات هل انت مخلدي ويكون تقدير الاية لا يحسبن الذين كفروا
ان سبقوا فيكون ان المصدرية مع ما في حيزها سادة مسد المفعولين ومن هذا القبيل
قوله تعالى ومن آياته يريكم البرق اى ان يريكم وقوله تعالى قل افغير الله تامروني اعبد اى ان اعبد
ولعل المراد لقبول المص وهو ضعيف لكونه قليل الورود في كلام العرب قوله وعلى تقدير سبقوا
معطوف على قوله والمفعول الاول محذوف والمعنى ان الفاعل الذين كفروا على ان يكون المفعول الاول
محذوفا وهو انفسهم او على ان يكون المفعول سبقوا او يكون ان سبقوا سادا مسد المفعولين
قوله او على ايقاع الفعل على انهم لا يعجزون اى ويحتمل ان فاعل يحسبن قوله الذين كفروا بناء على ان يكون فيه

Copyright © King Saud University